

الزمن في نهج البلاغة.....

الاستاذ المساعد الدكتور:

علي شاكر الفتلاوي

(قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة القادسية)

الزمن في نهج البلاغة.....

دراسة في الزمن النفسي الاجتماعي والمادي
والبايولوجي في فكر الامام علي بن ابيطالب (ع)

الاستاذ المساعد الدكتور: علي شاکر الفتلاوي قسم علم
النفس /كلية الآداب (جامعة القادسية)

مشكلة البحث وأهميته

الزمن تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وحركة، وأكثر من ذلك انه جزء لا ينفصل عن حركة الموجودات ومظاهر سلوكها.

فكما إن للزمن منظورا بوصفه معطى كوني، فلكي، مادي، موضوعي يتجسد جانبه الفيزيائي من قبيل ظواهر الليل والنهار والفصول الأربعة والولادات والوفيات.... الخ فان له منظورا غاية في الأهمية يتجلى الزمن فيه بوصفه معطى ذاتي، نفسي، داخلي تتفاعل النفس البشرية بإيقاعه وتتفاعل مع ابعاده، ذلك ما نطلق عليه الزمن النفسي المتغير الذي يحمل في طياته دلالات نفسية واجتماعية سواء كان الزمن في الإنسان أم الإنسان في الزمن.

الزمن لا يعد خاصية للعالم الخارجي فقط، بل هو مقولة من مقولات العقل البشري وضرورة من ضرورات ترتيب خيراتنا فنحن نعيش الزمن ونشعر به ونتحسس طبيعته «إن الذات الإنسانية تسقط على الزمن عوالمها، وهذا ما يؤكد ان الوعي بالزمن ينتسب إلى المستوى الداخلي للوجود»^١.

وإدراكا من الباحث لحيوية وعمق متغير الزمن النفسي والاجتماعي في الميدان السيكلوجي لما ينطوي عليه من مساحة بكر من الفرضيات والإيحاءات العلمية المثمرة الرامية لفهم أفضل للسلوك البشري ومحاولة توقعه، فقد توجه بالدراسة نحو فكر الإمام علي (عليه السلام) سابرا «مستقصيا» مفاهيم الزمن فيه الذي وجدها الباحث معروضة بأسلوب العالم الخبير بخفايا النفس والذهن البشري.

فقد وجد من خلال استيعاب الإمام (عليه السلام) لاستجابات المجتمع لزمه المعاش وطبيعة تلك الاستجابات تشخيصا دقيقا للسمات الثقافية والاجتماعية السائدة التي طالما وجه الانتقاد لها بغية التعديل والإصلاح إدراكا منه (عليه السلام) واستشرافا لتلك العلاقة الوثيقة بين

١ . بردانيف، ١٩٦٨.

سمات المجتمع الإنساني النفسية والحضارية والاجتماعية وحتى الاقتصادية وبين زمنه المعاش وانعكاس ذلك على سلوك افراد المجتمع خاصة عند مرورهم بمرحلة الإصلاحات الاجتماعية الكبيرة.

واختزالا فان الباحث يجد من المجدي والمهم وضع متغير الزمن النفسي موضوعا وهدفا للدراسة في مقولات الامام علي (عليه السلام) للاسهام – مع غيره من البحوث والدراسات المنهجية – في التاصيل للبحث النفسي الاسلامي بلغة العلم المعاصرة.

أهداف البحث

تتجسد أهداف البحث في:

أ. استقصاء (إحصاء «وتحليلا») مفاهيم الزمن النفسي وألفاظه، لاسيما مفهوم المدة الزمنية

duration والتوجه الزمني Time Orientation

والتكامل الزمني Time Integration.

ب. استقصاء (إحصاء «وتحليلا») مفاهيم والفاظ الزمن الاجتماعي لاسيما مفهوم ثقافة الحاضر والوعي بالزمن والقيم الزمنية.

ج. استقصاء (إحصاء «وتحليلا») مفاهيم وألفاظ الزمن المادي، لاسيما الزمن الميقاتي الموضوعي والزمن البايولوجي.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي في حدود خطب الإمام علي (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة، مادة رئيسة للبحث الحالي.

تحديد المصطلحات

سيتم الالتزام بتحديد المصطلحات الرئيسة في البحث المتمثلة ب(الزمن، الزمن النفسي، الزمن الاجتماعي، الزمن المادي) على وفق لغة علم النفس الاصطلاحية.

منهج البحث وإجراءاته:

يعتمد البحث المنهجية الوصفية في العلوم النفسية، وتستند إجراءاته الى أسلوب (تحليل المحتوى) أسلوبا مناسباً لتحليل نصوص خطب الإمام (عليه السلام) لإحصاء وقياس المفاهيم الزمنية فيها، على وفق الجداول والتوزيعات التكرارية والنسبية.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

يخرج البحث بعدد من الاستنتاجات المبنية على ما توصل اليه من نتائج، وكذا التوصيات والمقترحات. مشكلة البحث وأهميته

الزمن تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وحركة، وأكثر من ذلك انه جزء لا ينفصل عن حركة الموجودات ومظاهر سلوكها. فكما إن للزمن منظورا بوصفه معطى كوني، فلكي، مادي، موضوعي يتجسد جانبه الفيزيائي من قبيل ظواهر الليل والنهار والفصول الأربعة والولادات والوفيات.... الخ فان له منظورا غاية في الأهمية يتجلى الزمن فيه بوصفه معطى ذاتي، نفسي، داخلي تنفعل النفس البشرية بإيقاعه وتتفاعل مع ابعاده، ذلك ما نطلق عليه الزمن النفسي المتغير الذي يحمل في طياته دلالات نفسية واجتماعية سواء كان الزمن في الإنسان أم الإنسان في الزمن.

الزمن لا يعد خاصية للعالم الخارجي فقط، بل هو مقولة من مقولات العقل البشري وضرورة من ضرورات ترتيب خبراتنا فنحن نعيش الزمن ونشعر به ونتحسس طبيعته «إن الذات الإنسانية تسقط على الزمن عوالمها، وهذا ما يؤكد ان الوعي بالزمن ينتسب إلى المستوى الداخلي للوجود»^٢.

١ . الفتلاوي، ٢٠١٠.

٢ . بردانيف، ١٩٦٨.

وإدراكا من الباحث لحيوية وعمق متغير الزمن النفسي والاجتماعي في الميدان السيكلوجي لما ينطوي عليه من مساحة بكر من الفرضيات والإيحاءات العلمية المثمرة الرامية لفهم أفضل للسلوك البشري ومحاولة توقعه، فقد توجه بالدراسة نحو فكر الإمام علي (عليه السلام) سابرا «ومستقصيا» مفاهيم الزمن فيه الذي وجدها الباحث معروضة بأسلوب العالم الخبير بخفايا النفس والذهن البشري.

فقد وجد من خلال استيعاب الإمام (عليه السلام) لاستجابات المجتمع لزمه المعاش وطبيعة تلك الاستجابات تشخيصا دقيقا للسمات الثقافية والاجتماعية السائدة التي طالما وجه الانتقاد لها بغية التعديل والإصلاح إدراكا منه (عليه السلام) واستشرافا لتلك العلاقة الوثيقة بين سمات المجتمع الإنساني النفسية والحضارية والاجتماعية وحتى الاقتصادية وبين زمنه المعاش وانعكاس ذلك على سلوك افراد المجتمع خاصة عند مرورهم بمرحلة الإصلاحات الاجتماعية الكبيرة.

واختزالا فان الباحث يجد من المجدي والمهم وضع متغير الزمن النفسي موضوعا وهدفا للدراسة في مقولات الامام علي (عليه السلام) للاسهام – مع غيره من البحوث والدراسات

المنهجية – في التأصيل للبحث النفسي الإسلامي
بلغة العلم المعاصرة.

لقد استبصر الامام متغيرات سلوك الانسان فردا
وجماعة الامر الذي جعله يسبر غور اعماق
النفس البشرية والطبيعة الانسانية، فكان (عليه
السلام) محيطا بمحصلة التفاعل الحادث بين
متغيرات الانسان وخصائصه المتعددة مكونا
الرؤية السليمة عن محددات شخصية الانسان
وما تنطوي عليه من عوامل وديناميات.

والزمن هو المتغير الابرز الذي تمارس
الشخصية الانسانية نشاطها وفعلها خلاله وفي
اطاره، سواء كان ذلك زما ماديا موضوعيا
مقياتيا ام نفسيا اجتماعيا وجدانيا، لذا فقد اولاه
الامام اهمية بارزة في خطبه ووعظه وحواراته
مع الاخر، حتى انه فصل في استخدامه لالفاظ
واسماء عدة تدل على الزمن ومفاهيمه، وبين
الزمن باباعاده وانواعه وافاقه المختلفة.

وقد استندت الكثير من خطبه في دلالاتها
الفكرية المعرفية والتربوية والسلوكية الى
الحقائق الزمنية وادراكات الانسان لها بوصفه
واقعا معاشا وعلّة من علل السلوك ودوافعه في
مواقف يتخذها واحداث وخبرات يركن اليها
ويعتقدها.

فكان (عليه السلام) متحركا في فضاءات الزمن الذي يعيشه الإنسان والمجتمع انذاك وافاقه الاتية متغلغلا في الوقت نفسه في ماضي الانسانية، بمعنى انه مثلما يقف في الحاضر الموضوعي والسيكولوجي للانسانية فانه ممتدا نحو الافاق الزمنية المختلفة مستشرفا مايكون من امور المسلمين واحوالهم.

لقد وظف الامام الزمن بابعاده في بيان الدلالة النهائية للحياة البشرية وغاياتها المستهدفة، فهو من رسم طوبولوجية الزمن الشامل للحياة الفردية والاجتماعية من خلال وصفه الدقيق للعلاقات الوثيقة والمتشابكة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ذلك ما نلاحظه في انتقاله في دلالات الصيغ الزمنية من الكيفي نحو الكمي وبالضد من ذلك، ومن القديم الى المتاخر وبالضد من ذلك، ومن الفردي الى الاجتماعي وخلاف ذلك.

ومن اهم ما ننتفع به من دراسة الزمن في فكر الامام علي (عليه السلام)، هو اعتماد الزمن وسيلة واسلوبا او دليلا ودافعا لتعديل اتجاهات الناس وتغييرها بالتجاه السليم المثمر ادراكا منه لانطواء الزمن على متغيرات وعوامل ومهارات او كفايات هائلة مؤثرة في حياة الانسان فردا وجماعة فضلا عن يقينية وثبات

وتكرار حقائق تلك العوامل والمتغيرات ابدا بما يجعلها
متغيرات مستقلة دائمة فطرية – بلغة علم النفس –
تستثير السلوك البشري وتسبب استجاباته
المختلفة.

ان معطيات ادراكنا مقولات ذهنية الامام (عليه
السلام) في استرساله البليغ لتوظيف الزمن في
اهداف الرسالة الاسلامية الانسانية مثار اعجاب
ودهشة ليس في وقوفه على خصائص
ومتغيرات ومكوناته بل بقدرته الفائقة على تقديم
تلك الاحاطة الهائلة في افاقها اليقينية للزمن
المعاش لجموع الناس بوصفها مكونات سلوكية
 واجراءات عملية او مناهج حياتية دنيوية واخروية،
 فالزمن الانساني عنده متكاملا يتفاعل فيه بنفس
القدر الماضي والحاضر والمستقبل ويمتزج لديه
المادي الميقاتي الخارجي بالنفسي الاجتماعي
الداخلي، وهو بعيد قديم وقريب حاضر وجديد
ات.

ثم قدم الامام الزمن بعده عنصرا ثقافيا لا بد له
من ان يتغلغل في طبقات نفوسهم حتى تنتشر به
شخصياتهم فيكون مكونا ورافدا من روافد
بناءات شخصياتهم تلك، فضلا عن تجسيده
لايقاعية التاريخ المؤدية الى صياغة موقف
ثقافي للمجتمع من الحياة والاحداث خلالها.

محاو لا ترصين الذاكرة الجمعية للمسلمين
بتشذيبها واعادة صياغة مخزوناتها الفعالة
القيمة التي تورث للاجيال اللاحقة استشرافا
وتوقعا منه (عليه السلام) للمستقبل.

أهداف البحث

تتجسد أهداف البحث في:

أ. استقصاء (إحصاء«وتحليلا») مفاهيم الزمن
النفسي الاجتماعي وألفاظه، لاسيما مفهوم المدة
الزمنية duration والتوجه الزمني Time
Orientation والتكامل الزمني Time
Integration .

ب. استقصاء (إحصاء«وتحليلا») مفاهيم
والفاظ الزمن المادي الفيزيائي.

ج. استقصاء (إحصاء«وتحليلا») مفاهيم
والفاظ الزمن البيولوجي.

منهج البحث وحدوده

يستند البحث الحالي الى المنهج الوصفي في
البحث النفسي، بوصفه منهجا بحثيا علميا يلتزم
مسلمات وخصائص البحث العلمي القياسي،
ويوظف منه اسلوب(تحليل المحتوى) بعده
الاداة الرئيسة في تحليل مضامين خطب الامام
(عليه السلام) وتصنيف المفاهيم والالفاظ
والاسماء الزمنية فيها.

ويتحدد البحث الحالي بخطب الامام (عليه السلام) الواردة في كتاب نهج البلاغة، متمثلة بـ(٢٦) خطبة هي «مجتمع البحث الحالي» لاحتوائها على مضامين الامام الفكرية الزمنية الرئيسة.

١- الزمن النفسي الاجتماعي

يستجيب الناس لمواقف الحياة المختلفة وفقا لزمנם المعاش، فاحساس الانسان بالزمن وادراكه له متجذر في مناحي حياة الانسان كلها وعبر مراحل حياته الفردية، فللزمن دلالات نفسية واجتماعية وثقافية صريحة^١.

فلا احساس بذاتية الزمن امر واقع لدى الانسان يعزز ذلك ويرسخه «الذاكرة الانسانية» التي تجعل من ادراك الزمن فعلا متصلا في خبرتنا اليومية، فالزمن موضوع تجربة لكن ادراك هذه التجربة يحدث على مستويات متباينة ومظاهر مختلفة بين الناس «الزمن النفسي مجال لخبرتنا ونشاطنا، لذلك فان هذا المجال يتطابق على نحو ضروري ببساطة مع الواقع المادي، وهذا المجال يؤثر فينا خلال خبرتنا بالتغيرات الحاصلة في مجرى حياتنا»^٢ والزمن يحدد

١ . الفتلاوي، ٢٠١٠.

٢ . fraisse، ١٩٦٣.

غريزة الحياة لدى الانسان كما يحدد حياته ذاتها.

وعلى وفق التوجه الزمني Time Orientation – أهم عناصر ومتغيرات الزمن النفسي الاجتماعي – تتشكل اجزاء رئيسة في الطرق التي نقوم بواسطتها بتنظيم حياتنا والكيفية التي نفكر بها في الحوادث والتجارب وانفسنا، فبعضنا يتاثر على نحو كبير بما يحدث في الماضي، ويظهر ذلك التاثر في الطريقة التي يفكر ويتكلم بها، بينما يكرس آخرون حياتهم من اجل المستقبل، فنراهم يخططون ويأملون ويحلمون دائما، بمعنى ان التفسيرات الذاتية لمجالات الماضي والحاضر والمستقبل تتباين بين الناس وهذا ما يجعل من التوجه الزمني متغيرا يسهم في تشكيل صورة واضحة عن الشخصية.

لقد انبثقت ذهنية الامام علي (عليه السلام) على استغراقا زمنيا فائقا مزجت فيها ابعاده الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) في افق متصل واحد يجسد تكامله الزمني، بجعل الماضي حاضرا خلال الذاكرة والتمكن من المستقبل مقدما من خلال التوقع والاستشراف، فالماضي مهم ان يحمله الانسان في ذاكرته الواعية ذهنيا

ونفسيا موظفا في حاضره السيكولوجي، ثم بهما (الماضي والحاضر) تتضح افاق الانسان نحو الاتي المستقبلي الذي لابد ان يكون عند الامام (عليه السلام) غرض الشخصية السليمة المؤمنة.

وهنا يضع الامام لنا معيارا مهما من معايير السواء في الشخصية الانسانية هو «تكامل التوجهات الزمنية» فالذي تتفاعل وتتكامل لديه الافاق الزمنية بالقدر نفسه دون ان يتموقع في واحد دون الكل الزمني فانه على مفصل واضح من متصل اللاسواء (الشخصية غير السليمة) وال ضد من ذلك صحيح.

لقد نبه الامام الناس الى ضرورة توظيف التكامل الزمني باتجاه هدف سام يتمثل في احراز الفوز في المستقبل، في الغد، بعد الاجل، وان هذا المستقبل على الرغم من صعوبات ووعورة طريقه فان الامام يقول «فعند الصباح يحمد القوم السرى»^١.

لقد عرض الامام في كلامه وخطبه تطبيقات عملية لمفاهيم الزمن النفسي الاجتماعي، فضرورة تكامل التوجهات الزمنية للناس تم عرضه من خلال تأكيده على حقيقة الموت الذي

١ . خطبة ١٥٩ فيتمجيد الله وفي حقيقة الرجاء وفي ذكر الانبياء.

احتل حيزا مهما وعناية كبيرة في كلامه وخطبه (عليه السلام).

لقد سخر الامام (عليه السلام) «الموت» في خطبه بوصفه واقعا انسانيا وحقيقة مستقبلية آتية لا بد من ملاقة الانسان لها، «فانكم لو عايينتم ما قد عايين من مات منكم، لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عايينوا، وقريب ما يطرح الحجاب»^١ «فاتقوا الله عباد الله، وبادروا اجالكم باعمالكم، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم، وترحلوا فقد جد بكم، واستعدوا للموت فقد أظلكم، وكونوا قوما صيح بهم فانتهوا»^٢ اذ يصف الامام الموت للناس كانه في ثنانيا ايامهم وساعاتهم، فهو يقصد الى غرسه في اعماق النفوس في بناءاتها الوجدانية والمعرفية في ان واحد.

انه يقول للناس ان الاحساس الواقعي بالزمن الاتي (زمن الموت) كفيل للانسان ان يتيقن بضرورة الاستعداد في الدنيا للاخرة خلال العيش في شروط ذلك الزمن الان «ما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل

١ . خطبة ٦٤ في لزوم الاستعداد للموت.

٢ . خطبة ٦٤ في لزوم الاستعداد للموت.

به»^١ بمعنى ان الان السيكولوجي لدى المؤمن محك رئيس لملاقة حياة اخروية قادمة ميسرة «ولقد بصرتم ان ابصرتم، واسمعتم ان سمعتم، وهديتم ان اهتديتم»^٢ فالتوجه الزمني متفاعل عند الامام ومتكامل اليوم عنده الامس والغد في ان معا.

وفي التاكيد على ذلك من قبل الامام خلفه ايمان عميق بان توجيه الامة نحو ادراك الموت بوصفه خبرة ذاتية واقعية لا بد من خوضها، يرفع من شان انسانيتها ويدفعها باتجاه خلق دافعية مهمة للانجاز، فكلما كانت الشعوب والامم انضج واكوى شخصية كلما كانوا اقدر على ادراك الموت «نجد ان الانسان البدائي والانسان الساذج لا يمثل الموت عندهم مشكلة»^٣.

ويريد الامام هنا ان يربي الناس على عدم الخوف من الموت او القلق منه، على اقتحامه وجعله طريقا للسعادة الدنيوية والابدية، لم يكن يبغى من الموت من الموت زمنا مقلقا اتيا، فليس سليما ان تتوجه الامة والفرد نحو الموت توجهها

١ . خطبة ٦٤ في لزوم الاستعداد للموت.

٢ . خطبة ٢٠ في العبرة مما بعد الموت.

٣ . شورون، ١٩٨٤.

سلبيا ينطوي على الجزع والقلق والخوف، بل اراده افقا مستقبليا يتجلى في حاضر مثمر وبناء لسلوك الامة والافراد «لقد استنتج - بولاك - ان الانشغال بقلق الموت يرتبط بالميل الى العيش في الماضي اكثر من المستقبل، وتجنب التجريب، وتحاشي التغير، وبوجه عام اختيار الجوانب الامنة في الحياة وتجنب الجديدة» واكد- فارجو وباستل ١٩٨١ هذه النتائج، وبيننا ان الاشخاص الذين يحصلون على درجات قلق موت منخفضة يتقبلون توجهها اكثر نحو الحاضر بالمقارنة مع من لديهم درجات مرتفعة على قلق الموت»^١.

ينبه الامام (عليه السلام) الناس الى توجه زمني اصيل اذ ان (الموت) او النظر اليه يجعل من ابعاد الزمن تتكامل كلها، اذ يلتفت الامام الى فطرة الانسان المنغمسة في حاضر الغايات والاهداف التي يعالجها بتزويده للانسان طاقة نفسية ضرورية لاستحضار الاتي وكأنه واقعا معاشا الان (مجالا ادراكيا ذهنيا معرفيا حاضرا)، وان طاقة التعايش والتكيف هذه كفيلة بالسعادة والطمأنينة لجزاء الخلود» اما بعد، فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع، وان الاخرة قد اقبلت

١ . عبد الخالق، ٢٠٠٥.

واشرفت باطلاع، الا وان اليوم المضمار، وغدا
السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار»^١.

ومن تطبيقات الزمن النفسي الاجتماعي في
كلام وخطب الامام علي (عليه السلام)، تاكيد
على الاحساس بالزمن وادراكه، وردت في
مواضع كثيرة نورد منها:

«وان غدا من اليوم قريب، يذهب اليوم بما فيه،
ويجيئ الغد لاحقا به، فكان كل امرىء منكم قد
بلغ من الارض منزل وحدثه، ومحط حفرتة»^٢.

«واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته،
والمجانبة لمعصيته فان ذدا من اليوم قريب»^٣.

«ولنعم دار من لم يرض بها دارا، ومحل من لم
يوطنها محلا، وان السعداء بالدنيا هم الهاربون
منها اليوم»^٤.

وقد تجسدت تطبيقات الزمن النفسي الاجتماعي
في ابهى صورها وادق صنعتها عند الامام
(عليه السلام) في مفهوم «المدة
النفسية Duration» فقد اشار اليه الامام اشارة

١ . خطبة ٢٨ في ادبار الدنيا واقبال الاخرة والحث على التزود
منها.

٢ . خطبة ١٥٦ بحث فيها على التقوى.

٣ . خطبة ١٨٧ في التذكير بنعم الله والوصية بالتقوى.

٤ . خطبة ٢٢١ كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته «يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم» وفيه تبرئة الدنيا عن الذم.

العالم الخبير بخفايا النفس ومجبولاتها مع الذات
والمحيط «ان غاية، تنقصها اللحظة، وتهدمها
الساعة، لجديرة بقصر المدة»^١.

«وانصرمت الدنيا باهلها، واخرجتهم من
حضانها، فكانت كيوم مضى او شهر انقضى،
وصار جديدها رثا، وسمينها غثا»^٢.

«ان لكل شيء مدة واجلا»^٣.

فالانسان يدرك تعاقب التغيرات على وفق
تصوراته ومتغيراته النفسية الذاتية وعلاقته
بالخر والمحيط، وهي عند بياجيه Biaget القدرة
على تقدير طول حادثة ما في حدود ثواني
الساعة، يدركها الانسان منذ بدايات حياته عندما
يدرك ترتيب الاحداث، ويتباين الاشخاص في
تقدير المدة الزمنية على وفق خبراتهم
الشخصية، وتبعاً لعوامل عديدة منها العمر
والوعي والمرض والانفعال وغير ذلك.^٤

للمدة الزمنية في كلام وخطب الامام (عليه
السلام) دلالة مهمة نقلها من دلالتها المادية التي
هي مجرد تقدير طول حادثة ما في حدود ثواني

١ . خطبة ٦٤ في لزوم الاستعداد للموت.

٢ . خطبة ١٨٩ يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى.

٣ . خطبة ١٨٩ يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى.

٤ . الفتاوى، ٢٠١٠.

الساعة الى دلالاتها النفسية الاجتماعية السلوكية، أي من كونها قياسا ميقاتيا فيزيائيا الى مدركا ايمانيا داخليا تتحدد ايقاعاته الزمنية على وفق تجربة الانسان ونبل اهدافه وسواءها وعمقها «تظهر كل فترة ما رغم تساوي الاشياء ثم، طويلة بقدر ضخامة عدد وتعقيد الاحداث التي تملؤها، وحسب - دوب - تبدو فترة ما فارغة او مزدحمة طويلة ويمر الزمن انئذ ببطء، وتبدو قصيرة بالمقابل ويمر الزمن بسرعة حين يرى حدوث بعض الاحداث فيها، ولكن بلا زيادة او نقصان»^١.

٢. الزمن المادي (الفيزيائي)

هو الزمن الذي يتجسد في المقياس الحسي الخارجي لاية مدة بواسطة الحركة وهو الزمان المستعمل في الحياة العادية على هيئة ساعات وايام وشهور واعوام^٢ وهو الذي تقيسه وسائل قياس الزمن (الساعات) التي صممت على اخذ قراءات مباشرة للنقاط الزمنية، وهذه الالات تقيس بدقة الفترة الزمنية ابتداء من النقطة الزمنية الثابتة، وحتى النقطة الزمنية الحاضرة^٣

١ . بوميان، ٢٠٠٩.

٢ . اميل، ١٩٨٢.

٣ . عوض، ٢٠٠٨.

وهو ذاته الزمن الفلكي او الاصطلاحي الذي اقره الانسان في مجتمعه من وحدات زمانية اختبارية اصطلاحية، اصطنعها العلم من اجل تنظيم خبرة الانسان التي قسمها الى وحدات السنين والشهور والاسابيع والايام والساعات والدقائق والثواني^١.

لقد استخدم الامام علي (عليه السلام) مفاهيم الزمن المادي الفيزيائي في توصيل وايضاح غاياته النبيلة للناس في دروسه التربوية وحواراته ومواعظه كونها حقائق مادية ملموسة خارجية بإمكان الجميع ادراكها بشكل متقارب او متشابه «ولا يعمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله، ولا تجد له زيادة في اكله الا بنفاذ ما قبلها من رزقه»^٢.

«خافوا بغتة الاجل، فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق، ما فات من الرزق رجي غدا زيادته، وما فات امس من العمر لم يرجى اليوم رجعته»^٣.

١ . الفتلاوي، ٢٠١٠.

٢ . خطبة ١٤٤ في حال الدنيا وفي البدع.

٣ . خطبة ١١٤ فيها مواعظ للناس.

«وان غائبا يحدوه الجديدان – الليل والنهار-
لحري بسرعة الاوبة»^١.

«فان غدا من اليوم قريب، ما اسرع الساعات
في اليوم، واسرع الايام في الشهر، واسرع
الشهور في السنة، واسرع السنين في العمر»^٢.

صاغ الامام (عليه السلام) رؤيته للزمن المادي
الفيزيائي بطريقة تحث الناس على سلوك منظم
زمانيا، تمتزج مفرداته المتباينة كلها في ادامة
زخم الكفاح من اجل احداث التغييرات المتتالية
البناءة في مسيرة الانسان نحو تحقيق الذات
القوية المؤمنة. لقد اراد (عليه السلام) اخضاع
الزمن الفيزيائي وتقسيمه على وفق مناخ
المنظومة النفسية والعقلية للفرد او مختلف
بناءات شخصيته بما يحقق رؤية موحدة من
عناصر الزمن المختلفة.

٣. الزمن البيولوجي

ذلك الذي نعرف اثره التي تدل عليه، فهو
يظهر فيما يعترينا من تغيرات في اجسامنا
وظائف اعظائنا.^٣

١ . خطبة ٦٤ في لزوم الاستعداد للموت.

٢ . خطبة ١٨٧ في التذكير بنعم الله والوصية بالتقوى.

٣ . الفتاوى، ٢٠١٠.

وهو يبدأ مع الكائن منذ لحظة تخلقه الى ولادته، وصولا الى نهايته، أي ما يمكن ان نسميه بالزمن النمائي للكائن الحي الذي يتحكم بحالات نموه وتطوره البدني ضمن نسق نمائي محدد.^١

اذ اشار الامام (عليه السلام) ضمن منهجه الزمني الشامل الى انبثاق الزمن ونشوئه عند الانسان، فقد عرض مراحل نشوء ونمو الانسان بوصفها مراحل زمنية يتبدل خلالها احساس الانسان بالزمن وادراكه له، فقد اراد الامام ان يبين للناس ان الادراكات الزمنية تتغير كدالة للتطورات الادراكية، ولكنها تتغير ايضا استجابة للدوار الاجتماعية، أي ما يعنيه ان يكون المرء شابا او طفلا، او هرما... الخ
«فهل ينتظر اهل بضاعة الشباب الاحواني الهرم، واهل غضارة الصحة الانوازل السقم»^٢.

«ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام، وشغف الاستار، نطفة دهاقا، وعلقة محاقا، وجنينا، وراضعا، ووليدا، ويافعا، ثم منحه قلبا حافظا، ولسانا لافظا وبصرا لاحظا»^٣.

١ . الدليبي، ٢٠٠٥.

٢ . خطبة ٣١ ج ٣ من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه في حاضرين منصرفا من صفين.

٣ . خطبة ٨٣ الخطبة الغراء.

جدول رقم (١)
خطب وكلام الأمام علي بن أبي طالب (عليه
السلام) التي خضعت للتحليل بوصفها «مجتمع
البحث الحالي» مع ألفاظ وأسماء الزمن فيها

رقم الخطبة	عنوانها	الفاظ واسماء الزمن فيها
٢٠	في العبرة مما بعد الموت	أدبرت، اليوم، غداً، السبقة، الغاية، أيام، أمل، أجل.
٤٢	في النهي عن اتباع الهوى وطول الأمل	الأمل، ولت حذاء، اليوم، غداً.
٦٤	في لزوم الاستعداد للموت	آجالكم، الموت، اللحظة، الساعة، المدة، الليل، النهار، غداً، أيامه.
٨٣	الخطبة الغراء	وقت، تصرمت، تقضت، الأمل، مدة أجل، يوم، مدد عمرها، أعماراً، الهرم، مدة البقاء، الاوان، الشباب، آونة، الفناء، الزيال، أزوف، غده، نطفة دهاقاً، علقه محاقاً، جنيناً، راضعاً، وليداً، يانعاً.
١٠٣	في التزهيد في الدنيا	متوقع، منقض، أت، قريب، زمان.
١١١	في ذم الدنيا	الأبد، أخلد، آمالاً.
١١٤	فيها مواعظ للناس	الدهر، الموت، جاء، ماض، العمر أمس، اليوم.
١٢٩	في كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما خرج الى الريدة	غداً.
١٣١	يعظ فيها ويزهد في الدنيا	أمل، الموت.
١٤٤	في حال الدنيا وفي البدع	المنايا، عمر يوم، أجل.
١٤٦	الغاية من البعثة وعظة الناس	زمان، آمال، آجال.
١٤٨	من كلام له عليه السلام قبل موته	أجل، الأيام، الامس، اليوم، غداً.

١٥٦	يحث فيها على التقوى	الدهر، سرمداً، الساعة، أيام الفناء، أيام البقاء، غداً، اليوم.
١٥٩	في تمجيد الله وفي حقيقة الرجاء وفي ذكر الأنبياء	الصباح.
١٦٦	خطبة له عليه السلام في أول خلافته	الموت، الساعة.
١٧٤	في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله	يومها، دهرها.
١٨٧	في التذكير بنعم الله والوصية بالتقوى	الموت، غداً، اليوم قريب، الساعات، الشهر، السنة، السنين، العمر.
١٨٩	يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى	الساعة، يوم، شهر، مدة، أجلاً.
٢١٩	يصف فيها الموت والساثرين الى الموت	الليل، الصباح، النهار، المساء، سرمداً، الدهر، الأيام.
٢٢١	من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته "ياأيها الانسان ما غرك بربك الكريم" وفيه تبرئة الدنيا من الذم.	غداً، اليوم.
٣ج / ٢١	ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن أبيه	اليوم، غداً.
٣ج / ٢٧	من عهد له عليه السلام الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر.	الموت، ساعة، الدهر، وقتها، الموقت.
٣ج / ٣١	من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام إليه بحاضرين، منصرفاً من صفين	الفان، الزمان، العمر، الدهر، غداً، المولود، الايام، الليالي، الظلام.
٣ج / ٧٢	من كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس	دهر، يوم

جدول (٢)

الفاظ واسماء الزمن النفسي والاجتماعي
والمادي الميقاتي (الفيزيائي) والبايولوجي، في
كلام وخطب الامام علي (عليه السلام)

الفاظ الزمن الاجتماعي	الفاظ الزمن المادي الفيزيائي	الفاظ الزمن البيولوجي
-الموت، الأمل، السبقة، المدة، الغاية، الأوان، الفناء، الزيال، أزوف، الأبد، أخلد، المنايا، اليوم، الدهر، سرمد.	اليوم، الساعة، الغد، اللحظة، النهار، الليل، الوقت، أمس، الصباح، الشهر، المساء، الظلام.	العمر، الاعمار، الشباب، ظلمات الارحام، نطفة دهاقا، علقة محاقا، جنينا راضعا، وليدا، يافعا، السن.

قائمة المصادر والمراجع

ادلبي، بهيجة (٢٠٠٥) الزمن رسالة الكائن الى ذاته، دار عبد المنعم ناشرون، القاهرة
اميل، توفيق (١٩٨٢) الزمن بين العام والفلسفة
والادب، ط١، دار الشروق، القاهرة
بردائيف، نيقولاي (١٩٨٦) العزلة
والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، ط٢، مطبعة دار
النشر المشترك، بغداد
بوميان، كريستوف (٢٠٠٩) نظام الزمان،
ترجمة بدر الدين عردوكي، مركز دراسات
الوحدة العربية، بيروت، لبنان
الفتلاوي، علي شاكر (٢٠١٠) سيكلزجية
الزمن، صفحات للدراسات والنشر، دمشق

شورون، جاك (١٩٨٤) الموت في الفكر
الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، عالم
المعرفة (٧٦) الكويت
عبد الخالق، محمد احمد (٢٠٠٥) سيكولوجية
الموت والاحتضار، مجلس النشر العلمي،
الكويت
عوض، محمود يوسف (٢٠٠٧) اسماء الزمن
في القران الكريم، رسالة ماجستير، فلسطين
Paul (١٩٦٣) The psychology of 'Fraisie
' spattisuood & Eyre 'time
London.
E. (١٩٦٨) Le temps 'Minkowski
paris. 'Delochux 'vecue